الآليات الفقهية لحماية المسجد الأقصى في الشريعة الإسلامية

د. مجدي قويدر

الآليات الفقهية لحماية المسجد الأقصىٰ في الشريعة الإسلامية

د. مجدي قويدر[1]

ملخص

يتناول هذا البحث الآليات الفقهية لحماية المسجد الأقصىٰ المبارك في الشريعة الإسلامية، منطلقًا من كونه وقفًا إسلاميًا مقدسًا، وجزءًا أصيلًا من عقيدة الأمة وهويتها الحضارية، ويهدف البحث إلىٰ بيان أن حماية المسجد واجب شرعي مؤسَّس علىٰ النصوص القطعية، والقواعد الأصولية، والمقاصد الكلية للشريعة.

وبيّن البحث أن الفقه الإسلامي يوفّر منظومة متكاملة من الآليات العملية لحماية المسجد الأقصىٰ، تشمل فقه الرباط والوجود البشري المشروع، والدعم المالي والوقف، والمقاطعة والممانعة المدنية، وتوحيد الخطاب الفقهي، وبناء الوعي، كما أكد أن تفعيل هذه الآليات بصورة تكاملية يضمن استدامة الحماية، ويمنع اختزال القضية في ردود فعل موسمية.

واعتمد البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، من خلال تتبّع النصوص الشرعية وأقوال الفقهاء، وربطها بواقع الاحتلال المعاصر، وقد خلص إلىٰ أن الاعتداء علىٰ المسجد الأقصىٰ يندرج فقهيًا ضمن باب العدوان والاحتلال، مما يترتب عليه وجوب الدفع والحماية وفق مبدأ فرض الكفاية الذي يتعيّن بحسب القدرة والاستطاعة.

ويؤكد البحث علىٰ ضرورة الانتقال من الوعي العاطفي إلىٰ الفعل الشرعي المنظم، القائم علىٰ التأصيل الأصولي والتفعيل المقاصدي في ظل الواقع المعاصر.

الكلمات المفتاحية: المسجد الأقصىٰ، الحماية الشرعية، فقه النوازل، المقاصد الشرعية.

(1) أستاذ الفقه وأصوله المساعد، جامعة الإسراء بولاية مينيسوتا الأمريكية، تاريخ استلام البحث، 25/ 10/ 2025م، وتاريخ قبوله للنشر1/ 12/ 2025م، البريد الالكتروني:
mmqwader@gmail. com

Abstract:

This research examines the jurisprudential mechanisms for protecting the blessed Al-Aqsa Mosque in Islamic law، starting from its status as a sacred Islamic endowment and an integral part of the nation's faith and cultural identity. The research aims to demonstrate that protecting the mosque is a religious duty based on definitive texts، fundamental principles، and the overarching objectives of Islamic law

The research shows that Islamic jurisprudence provides a comprehensive system of practical mechanisms for protecting Al-Aqsa Mosque. These mechanisms include the jurisprudence of ribat (guarding the mosque) and the legitimate human presence there، financial support and endowments، boycotts and civil resistance، unifying the jurisprudential discourse، and raising awareness. It also emphasizes that activating these mechanisms in an integrated manner ensures the sustainability of protection and prevents the issue from being reduced to mere seasonal reactions

The research adopts an inductive-analytical approach، tracing the legal texts and the opinions of jurists and linking them to the reality of the contemporary occupation. It concludes that، jurisprudentially، aggression against Al-Aqsa Mosque falls under the category of aggression and occupation، which entails the obligation to defend and protect it according to the principle of collective duty، which is determined according to one's ability and capacity. The research emphasizes the necessity of moving from emotional awareness to organized، legally sound action، grounded in fundamental principles and implemented with a focus on the objectives of Islamic law، within the context of contemporary realities.

Keywords: Al-Aqsa Mosque، legal protection، jurisprudence of ontemporary issues، objectives of Islamic law

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمدٍ خاتم الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمةً للعالمين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، ومن اقتفىٰ أثرهم واتبع هديهم إلىٰ يوم الدين. أمّا بعد:

فإنّ قضية حماية المقدسات في الإسلام تُعدّ من القضايا المركزية التي تتجذّر في عمق الفكر الشرعي، وتشغل حيّزًا واسعًا من اهتمام الفقهاء والمشتغلين بالعلوم الإسلامية، لما لها من صلة مباشرة بمقاصد الدين الكبرىٰ، وبناء الهوية الجماعية للأمة، وترسيخ حضورها الحضاري عبر التاريخ. فالمقدسات -في الوعي الإسلامي- ليست أقسامًا عمرانية جامدة أو أماكن مادية محدودة، بل هي فضاءات إيمانية تتجسد فيها معاني التوحيد وتعظيم الله، وتنعكس فيها وحدة الأمة وارتباطها بعقيدتها ورمزها الروحي المشترك. ومن هنا جاء تعظيمها في القرآن الكريم والسنة النبوية، تأكيدًا لارتباطها الوثيق بالتقوىٰ القلبية والعبادات العملية، إذ يقول الله تعالىٰ: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَىٰ الْقُلُوبِ﴾.

وانطلاقًا من هذا الأساس النصي المتين، أسّس فقهاء الإسلام عبر القرون منظومة متكاملة من الأحكام والضوابط المتعلقة بالمقدسات، تُعنىٰ بصون حرمتها ورفع مكانتها، وتضع القواعد الشرعية لحمايتها من العدوان والانتهاك، سواء أكان هذا العدوان عسكريًا أو عقائديًا أو تاريخيًا أو عمرانيًا أو ثقافيًا. وقد انعكس هذا الاهتمام في مختلف أبواب الفقه؛ من فقه الجهاد، إلىٰ أحكام الأوقاف، إلىٰ قواعد السياسة الشرعية، إلىٰ أحكام حماية الآثار الإسلامية ورعاية أماكن العبادة، مما يدل علىٰ أنّ حماية المقدسات في الإسلام ليست استجابة لطارئ تاريخي، بل هي جزء راسخ من بنية العقل الفقهي الإسلامي.

ويتبوّأ المسجد الأقصىٰ المبارك موقعًا استثنائيًا في هذا البناء المفاهيمي؛ فهو ليس مجرد مسجد من مساجد المسلمين، بل هو أقدم القبلتين، ومسرىٰ رسول الله ﷺ،

وبوابة الأرض إلىٰ السماوات العُلىٰ في حادثة الإسراء والمعراج، وثالث الحرمين الشريفين الذي لا تُشدّ الرحال إلا إليه وإلىٰ حرمي مكة والمدينة. وقد شكّل الأقصىٰ- بقداسته ومكانته وتاريخه- محورًا ثابتًا في وجدان الأمة، ورمزًا جامعًا لهويتها الروحية والحضارية، ورافدًا من روافد وحدتها ووعيها التاريخي. وأمسىٰ عبر العصور معيارًا لنهضة الأمة وانكسارها، وعنوانًا لاختبار قوة حضورها وإرادتها وارتباطها بمقدساتها.

ومع هذا العمق الديني والحضاري، ظلّ المسجد الأقصىٰ هدفًا للعدوان المتكرر منذ القرون الأولىٰ، بدءًا من الغارات والحملات الصليبية التي حاولت اقتحام رمزيته وتحويل هويته، مرورًا بالعصور التي تعرض فيها للهدم والتشويه والتعدّي، وصولًا إلىٰ الاحتلال الصهيوني المعاصر الذي جعل من الأقصىٰ محورًا لمحاولاته تهويد الأرض وطمس الهوية الإسلامية للقدس، عبر سياسات ممنهجة تشمل الاقتحامات، والحفريات، وتقسيم الزمان والمكان، وحصار السكان، والمساعي إلىٰ إلغاء الوجود الإسلامي في أقدس بقاع فلسطين.

وفي ظل هذه الظروف، تبرز الحاجة الملحّة إلىٰ دراسة فقه حماية الأقصىٰ في الإسلام، ووضعه في إطار نظري واضح، يُبنىٰ علىٰ النصوص الشرعية والمقاصد الكلية، وينسجم مع الوقائع التاريخية والتحديات الراهنة. كما تبرز الحاجة إلىٰ ربط هذا التأصيل بالممارسة العملية من خلال دراسة حالة المسجد الأقصىٰ المبارك، لا بوصفها واقعة سياسية أو صراعًا جغرافيًا فحسب، بل بوصفها قضية دينية وشرعية عظمىٰ تتطلب من الأمة جميعها موقفًا موحّدًا ورؤية واضحة تنهض بوظيفتها الجماعية في صون المقدسات والدفاع عنها.

ومن هنا تنطلق إشكالية هذا البحث، متسائلة: كيف أسّس الفقه الإسلامي لمبدأ حماية المقدسات؟ وما حدود تطبيق هذا التأصيل في حماية المسجد الأقصىٰ المبارك في ظل التحديات الراهنة؟ ويتشعب عن هذا السؤال المركزي عدد من التساؤلات المتصلة عن مكانة المسجد الأقصىٰ ومقاصد حمايته، والمخاطر المحدقة بالأقصىٰ،

والسبل العملية الممكنة لحماية الأقصىٰ من عدوان الاحتلال.

وتأتي أهمية هذا البحث من كونه يجسر الهوة بين التأصيل النظري المستمد من النصوص الشرعية وقواعد الفقه الإسلامي، وبين التطبيق العملي المتعلق بأحد أهم مقدسات الأمة، فيسهم في تجديد الوعي الفقهي بقضية الأقصىٰ، ويوضح أن حماية هذا المسجد ليست مسؤولية محلية يرتبط أداؤها بأهل فلسطين وحدهم، بل هي تكليف شرعي عام ينسحب علىٰ الأمة برمتها، أفرادًا وجماعات، ودولًا ومؤسسات. كما يسهم البحث في بناء رؤية فقهية متماسكة تعيد وضع قضية الأقصىٰ في سياقها الشرعي الصحيح، وتبرز أبعادها الدينية والحضارية والإنسانية.

وقد اعتمد البحث منهجًا استقرائيًا تحليليًا مقارنًا؛ يستقرئ النصوص القرآنية والحديثية، ويحلل أقوال الفقهاء والمقاصديين، ويقارن بين المواقف الفقهية والتاريخية المختلفة، مع الاستعانة بالمنهج التاريخي لتتبع مراحل الاعتداء علىٰ الأقصىٰ وكيفية تعامل المسلمين معها عبر العصور. كما يستفيد البحث من الدراسات المعاصرة التي تناولت القدس والمسجد الأقصىٰ من زوايا سياسية وقانونية وتراثية، مع توظيفها في خدمة البعد الفقهي.

ورغم تعدد الدراسات التي تناولت المقدسات أو المسجد الأقصىٰ، إلا أنّ القليل منها جمع بين التأصيل الفقهي والإسقاط التطبيقي علىٰ الواقع المعاصر للأقصىٰ، وهو ما يعكف هذا البحث علىٰ سدّ نقصه، من خلال بناء تصور شامل لحماية المقدسات يجمع بين النص والمقصد، وبين الفقه والواقع، وبين النظرية والعمل.

وتأسيسًا علىٰ ما تقدّم، ينقسم البحث إلىٰ مبحثين رئيسين:

- **المبحث الأول: مكانة المسجد الأقصىٰ، ومقاصد حمايته في الشريعة الإسلامية.**
- **المبحث الثاني: آليات حماية المسجد الأقصىٰ المبارك في الفقه الإسلامي.**

وبذلك يطمح البحث إلىٰ تقديم رؤية علمية معاصرة تؤكد مركزية قضية الأقصىٰ في الفقه الإسلامي، وتعيد إلىٰ الواجهة قيمة المقدسات بوصفها ركيزة من ركائز هوية الأمة ووحدتها الحضارية، وآليات حمايته من المخاطر التي يتعرض لها.

المبحث الأول: مكانة المسجد الأقصىٰ، ومقاصد حمايته في الشريعة الإسلامية.

يحتلّ المسجد الأقصىٰ المبارك مكانةً رفيعة في الشريعة الإسلامية، ارتبطت بنصوص الوحي ومقاصده الكبرىٰ، وجعلته جزءًا أصيلًا من عقيدة الأمة وهويتها الحضارية. ولا تنفصل هذه المكانة عن مقاصد حمايته وصيانته، بوصفه رمزًا لحفظ الدين والمقدسات، ودفع العدوان، وصون الأرض والكرامة. ومن ثمّ، فإن بيان مكانة المسجد الأقصىٰ واستجلاء المقاصد الشرعية لحمايته يُعدّ مدخلًا ضروريًا لفهم الواجب الشرعي تجاهه في واقع الاحتلال.

المطلب الأول: مكانة المسجد الأقصىٰ في الإسلام.

جعل الله سبحانه وتعالىٰ المسجد الأقصىٰ منتهىٰ الإسراء ومبتدأ رحلة المعراج إلىٰ السماء، وبذلك ربط بين المسجدين برباط وثيق له إيحاؤه وتأثيره في وعي المسلم وضميره ووجدانه، فلا تنفصل قدسية أحد المسجدين عن الآخر[1]، جاء في مفتتح سورة الإسراء قوله تعالىٰ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ [الإسراء: 1]، يقول قطب: «والرحلة من المسجد الحرام إلىٰ المسجد الأقصىٰ رحلة مختارة من اللطيف الخبير، تربط بين عقائد التوحيد الكبرىٰ من لدن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، إلىٰ محمد خاتم النبيين صلىٰ الله عليه وسلم وتربط بين الأماكن المقدسة لديانات التوحيد جميعًا. وكأنما أريد بهذه الرحلة العجيبة إعلان وراثة الرسول الأخير لمقدسات الرسل قبله،

(1) القرضاوي، يوسف- القدس قضية كل مسلم، مكتبة وهبة، القاهرة، 1997، ص9.

واشتمال رسالته على هذه المقدسات، وارتباط رسالته بها جميعًا»[1].

وبهذا يكون المسجد الأقصى في صُلب العقيدة الإسلامية، باعتباره منتهى الإسراء ومنطلق المعراج، وقلب الأرض المقدسة التي انتزعها الله من بني إسرائيل، وملكها لأمة الإسلام، ومنحها السيادة عليها.

وقد خص الله أرض بيت المقدس بالبركة في خمسة مواضع من القرآن الكريم فقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: 1]، وقال: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ [الأعراف: 137]، وقال: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 71]، ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: 81]، ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ۖ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ [سبأ: 18].

وآية الإسراء قررت البركة فيما حوله (أي المسجد الأقصى)، ومن باب أولى أن يكون هو منبع البركة، والآيات الأخرى قررت البركة في أرض الشام كلها وامتدادها للعالمين، وهي بركة مستمرة مستقرة، شاملة لخيري الدنيا والآخرة؛ لأنه مهبط الوحي، ومتعبد الأنبياء من لدن موسى عليه السلام، ويضاعف فيه الثواب، ويجاب الدعاء، وموفور بالنماء، ومحفوف بالأنهار والأشجار والثمار[2].

والمسجد الأقصى أول قبلة توجه إليها المسلمون في صلاتهم، واستقبالهم لها ثابت بالقرآن والسنة الصحيحة ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ

(1) قطب، سيد- في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط41، 2014م، 4/ 2212.

(2) أنظر: الزحيلي، وهبة- التفسير المنير، 15/ 10، ابن عاشور، محمد الطاهر- التحرير والتنوير، 15/ 19. القرضاوي، يوسف- القدس قضية كل مسلم، ص8. الخالدي، صلاح- حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، منشورات فلسطين المسلمة، لندن، 1995م، ص38.

الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ [البقرة: 143]، وفي الحديث عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّىٰ نَحْوَ بَيْتِ المَقْدِسِ، سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَىٰ الكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [البقرة: 144]، فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الكَعْبَةِ»[1].

ومنذ أول صلاة، غُرس حبّ الأقصىٰ في القلوب، وتمكّن من الأفئدة حبًا يجمع بين العاطفة والعبادة، حيث اتجهت الأرواح والجباه إلىٰ تلك الأرض المباركة، واتقدت نار الشوق والحنين له رغم بعده جغرافيًّا، وكونه لا يخضع لسيطرتهم ولحكمهم في ذلك الوقت؛ ولأن القبلة ليست مجرد اتجاه، بل بيعة ولاء وميثاق مسؤولية، فإن الله بربطنا بالمسجد الأقصىٰ، حمّلنا أمانته، ورباطه، ودفع الظلم عنه.

وزخرت السنة النبوية بأحاديث جليلة تُعظِّم شأن المسجد الأقصىٰ، وتُنوِّه بفضله، وتُفيض في ذكر مآثره ومقامه الرفيع من ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَىٰ ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ»[2] قال النووي: «وفي هذا الحديث فضيلة هذه المساجد الثلاثة وفضيلة شد الرحال إليها؛ لأن معناه عند جمهور العلماء لا فضيلة في شدّ الرحال إلىٰ مسجد غيرها»[3]، وإضافة المسجد الأقصىٰ للمسجدين دليل علىٰ شرف مكانته، وعظم أهميته، وجلالة قدره.

وروىٰ أبو داود في سننه عَنْ مَيْمُونَةَ، مَوْلَاةِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَقَالَ: «ائْتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ» وَكَانَتِ الْبِلَادُ إِذْ ذَاكَ

(1) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، بَابُ التَّوَجُّهِ نَحْوَ القِبْلَةِ حَيْثُ كَانَ، ح399.

(2) صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، بَابُ فَضْلِ الصَّلاَةِ فِي مَسْجِدِ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ، ح(1189)، مسلم بن الحجاج- الجامع الصحيح، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1991م، كتاب الحج، باب لا تشد الرِّحَالُ إِلَّا إِلَىٰ ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ، ح(1397).

(3) النووي- شرح صحيح مسلم، 9/ 168.

حَرْبًا، «فَإِنْ لَمْ تَأْتُوهُ وَتُصَلُّوا فِيهِ، فَابْعَثُوا بِزَيْتٍ يُسْرَجُ فِي قَنَادِيلِهِ»[1]، ويدل الحديث علىٰ أن إسراج المساجد وإضاءتها من الطاعات والقربات، ولا شك أن عمارة المسجد الأقصىٰ وإنارته أهم لمكانته، والإنفاق عليه أكثر أجرًا لفضيلته.

وورد في الحديث الشهير تعيين مدينة بيت المقدس وأكنافها موضعًا لرباط الطائفة المنصورة، قال النبي ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَىٰ الدِّينِ ظَاهِرِينَ لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ حَتَّىٰ يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: «بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ»[2] قال الهيثمي: «إسناده صحيح ورجاله ثقات»[3].

ويدل الحديث علىٰ ديمومة البشارة بدوام الحق وظهوره والتزام طائفة من الناس به، والبشارة بقدرتهم علىٰ تجاوز المشاق وتجاوز خذلان الأقارب والأباعد لهم، ويظلون علىٰ هذه الحال من الثبات والصمود حتىٰ يقضي الله أمره، وهي إشارة بأنهم في تحد دائم، وصراع مرير لا يكاد ينتهي حتىٰ يبدأ من جديد[4].

هذه النصوص القرآنية والحديثية غيض من فيض وضعت المسجد الأقصىٰ في مكانة مركزية داخل العقيدة والشريعة الإسلامية، باعتباره أحد المساجد الثلاثة التي لا تُشدّ الرحال إلا إليها، ومسرىٰ النبي ﷺ ومعراجه، والأقصىٰ عبر التاريخ كان دومًا معيارًا لقوة الأمة وضعفها، وعزّها وذلها. من هنا فإن حماية الأقصىٰ من المخاطر قضية عقيدة ودين، ومطلب شرعي وواجب تتوارثه الأجيال، وأمانة ممتدة عبر الأزمان.

(1) سنن أبي داوود، كتاب الصلاة، باب في السرج في المساجد، ح (457).

(2) أحمد بن حنبل، المسند، تتمة مسند الأنصار، حديث أبي أمامة الباهلي، (22320) وقال عنه الشيخ شعيب الأرناؤوط: «إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين».

(3) الهيثمي، مجمع الزوائد، 7/ 288.

(4) الأشقر، أسامة- البركة مقوماتها ومنازلها بين مكة وبيت المقدس، عمّان: مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع، 2015م. ص218.

المطلب الثاني: المقاصد الشرعية من حماية المسجد الأقصىٰ

أولًا: حفظ الدين وتعظيم شعائر الله

من أعظم مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ الدين، وذهب جمهور الأصوليين إلىٰ تقديم مصلحة حفظ الدين علىٰ غيره من بقية الكليات الخمس عند التعارض بين المصالح[1]، يقول الشاطبي: «فإنا إذا نظرنا إلىٰ الأول وجدنا الدين أعظم الأشياء، ولذلك يهمل في جانبه النفس والمال وغيرهما، ثم النفس، ولذلك يهمل في جانبها اعتبار قوام النسل والعقل»[2]، وحماية المسجد الأقصىٰ يدخل دخولًا أوليًّا في المقاصد الأصلية لضروري حفظ الدين؛ وتعظيم الشعائر مقصد من مقاصد الشرع، وذلك لأن تعظيم شعائر الله بمعناه العام من أجّل ما يحفظ ويصان به الدين[3]، لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [الحج: 30]، ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَىٰ الْقُلُوبِ﴾ [الحج: 32]، فتعظيم شعائر الله وتعظيم حرمات الله أن يجدها الإنسان عظيمة، وأن يجد امتهانها عظيمًا فيغضب ويثأر لذلك، حتىٰ يفعل ما أُمر به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك[4]، والمسجد الأقصىٰ له خصوصية من بين شعائر الله المعظمة، فهو جزء من عقيدتنا، وثالث مساجدنا المقدسة، والعدوان عليه قائم، وعزم الاحتلال علىٰ هدمه، وإقامة الهيكل المزعوم معلوم، والله تعالىٰ يقول: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا﴾ [الحج: 40]. والقتال مشروع لحماية أماكن العبادة، وإقرار مبدأ حرية الأديان. والمعنىٰ: لولا أنه تعالىٰ يدفع بقوم عن قوم، ويكفّ شرور أناس من غيرهم، ولولا تشريع القتال دفاعًا عن

---

(1) الشاطبي، الموافقات، 2/ 8.

(2) الشاطبي، الموافقات، 2/ 511.

(3) المبارك، عبد المجيد- حفظ الدين وأثره في القواعد والمسائل الأصولية والفقهية، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 2024م، ص230.

(4) ابن عثيمين- شرح رياض الصالحين، 3/ 616.

الوجود والحرمات، لهدّمت مواطن العبادة، سواء كانت معابد للرهبان أو للنصارىٰ أو لليهود أو للمسلمين، التي يذكر فيها اسم الله ذكرًا كثيرًا[1].

وبناء عليه فإن حماية المسجد الأقصىٰ والدفاع عنه، مقصد شرعي أوجب الله القتال في سبيل تحريره وتطهيره من رجس الصهاينة المعتدين، حماية للدين وصيانة لشعائره من التدنيس أو الهدم.

ثانيًا: حماية هوية الأمة الإسلامية ووحدتها

إن حماية المسجد الأقصىٰ مقصد شرعي متعلّق بحفظ هوية الأمة الإسلامية، ضمن المقاصد الكلية للشريعة، فالمسجد الأقصىٰ رمز وحدة الرسالات، ومهد النبوات، وأرض الإسراء والمعراج، والاعتداء عليه بالتدنيس، وعلىٰ معالمه بالطمس والتهويد أو المصادرة، استهداف للعقيدة الدينية والتاريخ الإسلامي والهوية الحضارية لتزييفها، أو تغييبها[2]، والله يقول: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾ [البقرة: 114]، فالآية توحي بأنه حكم عام في منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، والسعي في خرابها، فهؤلاء يستحقون المدافعة والمطاردة والحرمان من الأمن[3]؛ حتىٰ يكفوا عن تخريب المساجد. فكيف بالأقصىٰ؟، وتدل الآية علىٰ أن حماية المساجد من الخراب المادي والمعنوي من صميم حفظ الدين ومقاصده.

والأقصىٰ ليس شأنًا فلسطينيًا، بل قضية مركزية جامعة وموحدة للأمة، لا تختلف عليها، ولا تتنازع حولها؛ لأنها في عمق عقيدتها، وقبلتها الأولىٰ، وثالث مقدساتها، وإذا كان المسجد الحرام يوحد المسلمين في جهة الصلاة، فالأقصىٰ يجمع المسلمين في جهة الولاء والدفاع، مصداقًا لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 92]، والعلاقة بين وحدة الصف وجمع الكلمة ومقصد

(1) الزحيلي، وهبة- التفسير المنير، 17/ 230.

(2) إسماعيل، سيف الدين عبد الفتاح- قاموس المقاومة، تاسك للنشر، ط1، 2025م، 346.

(3) قطب، سيد- في ظلال القرآن، 1/ 105.

حفظ الدين واضحة جدًّا؛ ذلك أن الوحدة وجمع الكلمة تعد مكملًا للضروريات التي أعلاها وأغلاها حفظ الدين[1]، يقول ابن تيمية: «أصل ذلك أن تعلم أن جميع الولايات في الإسلام مقصودها أن يكون الدين كله لله؛ وأن تكون كلمة الله هي العليا؛ فإن الله سبحانه وتعالىٰ إنما خلق الخلق لذلك وبه أنزل الكتب وبه أرسل الرسل وعليه جاهد الرسول والمؤمنون.. وكل بني آدم لا تتم مصلحتهم لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالاجتماع والتعاون والتناصر، فالتعاون والتناصر علىٰ جلب منافعهم؛ والتناصر لدفع مضارهم»[2]، والأعداء لم يتمكنوا من احتلال الأقصىٰ إلا عندما فقدت الأمة الإسلامية وحدتها وضعفت قوتها، وتناحر حكامها، وتمسكوا بالحدود المصطنعة، ورضوا أن يكونوا مع الخوالف. ومن ثمّ فإنّ الدفاع عن الأقصىٰ وحمايته واستعادته مسؤولية أمة وتضحية أمة، وهو صورة عملية لمفهوم الأمة الواحدة، وترسيخ لوحدتها الوجدانية والعقدية والسياسية في مواجهة مشروع تفكيكها وتهويد وعيها.

ثالثًا: حماية البعد الروحي والاجتماعي والسياسي للأمة.

إنّ للمسجد الأقصىٰ أبعادًا تتجاوز مجرد البعد الديني الشعائري، فهي تحمل معاني روحية واجتماعية وسياسية، تجعل حمايتها مقصدًا شاملًا متعددًا:

البعد الروحي:

المسجد الأقصىٰ ليس مجرد مكان مقدس، ومعلم أثري تشد إليه الرحال، بل هو موطن الصفاء والإشعاع الروحي، ومنبع البركة والفيض الإلهي، وملتقىٰ الوحي، ومعقل التزكية والاصطفاء، وحمايته ليست حمايةً لبناءٍ من حجارةٍ وأعمدة، بل صيانة لروح الأمة ومصدر إشعاعها الإيماني في الحياة، وتجديدٌ دائمٌ لعهدها مع الله؛ لأنّ الاعتداء عليه عدوان علىٰ رمز التوحيد، وذاكرة النبوة، وكرامة الأمة.

(1) ابن تيمية- مجموع الفتاوىٰ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، 1416هـ/ 1995م، 28/ 61-62.

(2) ابن تيمية- مجموع الفتاوىٰ، 28/ 61-62.

وإنّ حماية الأقصىٰ في جوهرها ليست فعلًا سياسيًّا أو عسكريًّا فحسب، بل تربيةٌ روحيةٌ عميقةٌ تُعيد إحياء ضمير الأمة، وتوقظ فيها حمية الإيمان، وتبعث الأمل الفاعل الذي يتحوّل إلىٰ عملٍ وموقفٍ ومقاومة. فشدُّ الرحال إلىٰ الأقصىٰ –جهادًا ورباطًا– هو عبادةٌ تتجاوز المكان لتجديد الوعي التاريخي والميثاق الإيماني، تربط المسلم برسالة أمته ووعد ربه، وتغرس في قلبه الانتماء الصادق والولاء الثابت.

ذلك أن البعد الروحي لحماية الأقصىٰ هو الذي يمنح الأمة طاقتها الإيمانية، ويمدها بعطاء الصبر والقدرة علىٰ المقاومة الصلبة، ويحوّل قضية القدس من نزاع علىٰ الأرض محدود إلىٰ عهدٍ تعبديٍّ وميثاقٍ روحيٍّ بين العبد وربه، وبين الأمة وربّها، لتبقىٰ القدس نبض الإيمان وشعاع الهوية الإسلامية عبر الأزمان.

البعد الاجتماعي:

المسجد الأقصىٰ ليس مجرد مكان للصلاة والاعتكاف فقط، بل هو مركز جامع لقلوب المسلمين قبل أجسادهم، ومهوىٰ أفئدتهم التي تلتقي علىٰ المحبة والوحدة والإيمان. فالمرابطة فيه وحمايته تمثل فعلاً اجتماعيًا وإيمانيًا راقيًا يجسد قيم التضامن والتكافل والتعاون علىٰ البر والتقوىٰ، ويُترجم المقاومة من بعدها المادي إلىٰ ممارسة روحية ومجتمعية واعية تُنعش المشاعر، وتؤلف بين القلوب، وتوحّد الصف، وتعمّق روابط الأخوة، في مواجهة محاولات الاحتلال تفريق الكلمة، وبثّ الفرقة، وإشاعة الفتنة، وتفكيك النسيج الاجتماعي للأمة.

وحين تعمل الأمة علىٰ تعزيز صمود المقدسيين، وترفض كل أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني، وتنبذ المطبّعين وتجرّم أفعالهم، فإنها بذلك تصون بنيتها الاجتماعية من التصدع والاختراق، وتُبقي روابطها متماسكة في وجه التحديات. فشبكة العلاقات الاجتماعية في الأمة هي الركيزة المركزية لبناء المجتمع المسلم، والحصن المتين الذي يحميه من محاولات الاختراق الصهيوني، وبهذا تبقىٰ قضية الأقصىٰ حيةً في الوعي الجمعي، نابضةً في ضمير الأمة.

البعد السياسي:

للمسجد الأقصىٰ دلالة سياسية واضحة، فهو رمز سيادة الأمة ومصدر عزتها، ومحفز تحركها وفاعليتها، وسر استخلافها، والمقياس الحقيقي لكرامتها ومجدها، فإذا كان المسجد الأقصىٰ بأيدي المسلمين فهذا علامة علىٰ قوتهم وعزتهم، وإذا فقدوا السيادة عليه فهذا دليل ضعفهم وهوانهم، فهو المرآة التي تعكس أوضاع المسلمين[1]، فالدفاع عن الأقصىٰ هو دفاع عن شرعية الأمة واستقلالها وسيادتها السياسية والدينية، في وجه مشروع استعماري يهدف إلىٰ نزع هذه الشرعية واستبدالها بهيمنة باطلة، ويسعىٰ لهدم ماضي الأمة وحاضرها ومستقبلها، فهو عدوان يمس روحها الإيمانية، ووحدتها، وكيانها السياسي والاجتماعي.

يتبين من هذا العرض أن المقاصد الشرعية لحماية المقدسات تتلخص في ثلاثة مستويات متكاملة: أولها حفظ الدين وتعظيم شعائر الله، إذ لا معنىٰ لبقاء الدين بغير صيانة معالمه ورموزه، وثانيها ترسيخ الهوية الإسلامية ووحدة الأمة؛ لأن المقدسات هي العناوين الكبرىٰ التي تجتمع الأمة حولها، وثالثها الأبعاد الروحية والاجتماعية والسياسية، التي تجعل حماية المقدسات فريضة شاملة لا تقتصر علىٰ المظاهر التعبدية بل تمتد إلىٰ مقومات وجود الأمة وكرامتها، ومن هنا فإن حماية المقدسات ليست مجرد تكليف فقهي، وإنما هي مقصد شرعي عظيم يحقق مصلحة الأمة في دينها ودنياها، ويجعل من الدفاع عن المسجد الأقصىٰ وغيره من مقدسات الإسلام فريضة متجددة إلىٰ يوم الدين.

---

(1) عبد الفتاح، العويسي- نظريات ونماذج بيت المقدس، دار الأصول العلمية، إسطنبول، ط1، 2019م ص422.

المبحث الثاني: الآليات الفقهية لحماية المسجد الأقصىٰ المبارك في الفقه الإسلامي

لا تقتصر حماية المسجد الأقصىٰ المبارك في الشريعة الإسلامية علىٰ بيان مكانته وفضله، بل تمتد إلىٰ جملة من الآليات الفقهية العملية التي أرساها الفقه الإسلامي لمواجهة الاعتداء علىٰ المقدسات. وقد طوّر الفقه، في ضوء مقاصد الشريعة وفقه الواقع، وسائل متعددة لحماية الأقصىٰ وصيانة هويته، تجمع بين الحكم الشرعي والعمل الممكن. ويهدف هذا المبحث إلىٰ بيان أبرز الآليات الفقهية التي تسهم في حماية الأقصىٰ في ظل واقع الاحتلال، علىٰ النحو الآتي:

المطلب الأول: المخاطر المحدقة بالمسجد الأقصىٰ.

يواصل الاحتلال الصهيوني تنفيذ مخططٍ ممنهج يستهدف المسجد الأقصىٰ المبارك جوهرًا ومكانًا، في محاولةٍ لطمس هويته الإسلامية وإحلال السردية التوراتية الزائفة محلّها، وذلك عبر سلسلة من الإجراءات المتراكمة التي تسير بخطىٰ مدروسة نحو هدفٍ إستراتيجيٍّ واحد: إقامة المعبد المزعوم علىٰ أنقاض الأقصىٰ. وإذ يدرك الاحتلال صعوبة تحقيق هذا الهدف في الظرف الراهن، فقد اتّجه إلىٰ تحقيق غايات مرحلية تُرسّخ وجودًا يهوديًّا فعليًّا داخل المسجد ومحيطه وأسفله، تمهيدًا لفرض التقسيم الزماني والمكاني، وتخصيص أجزاء من الأقصىٰ لأداء الطقوس اليهودية وصلاة المستوطنين. وفيما يأتي أبرز المخاطر التي يتعرض لها المسجد الأقصىٰ، وهي:

أولًا: التحوّل في الموقف الصهيوني تجاه الأقصىٰ

شهدت السنوات الماضية تحوّلًا جذريًّا في مواقف مؤسسات الاحتلال تجاه الأقصىٰ، علىٰ المستويات الدينية والقانونية والسياسية والأمنية:

دينيًّا: أصبح الحاخامات يشجعون اليهود علىٰ اقتحام الأقصىٰ بعد أن كانوا يحرّمون دخوله عقب احتلاله سنة 1967، ويشاركون فعليًّا في اقتحامه مما أدي إلىٰ زيادة أعداد المقتحمين من المتطرفين، وتوحّدت المنظمات التلمودية في إطار ما يسمىٰ ائتلاف منظمات المعبد الذي يقود اليوم نشاطات اقتحام المسجد والمطالبة بتقسيمه والسيطرة عليه[1].

قانونيًّا: تحولت محاكم الاحتلال من جهة مانعة لمعظم الطقوس اليهودية داخل الأقصىٰ إلىٰ جهة مبيحة لها منذ عام 2003، بعد أن فرض تغييرات علىٰ قانون حماية الأماكن المقدسة الذي كان يمنع اليهود من تدنيس الأقصىٰ، وانتهت عمليًّا ظاهرة اعتقال المتطرفين الذين يؤدون الصلوات العلنية في الأقصىٰ[2].

سياسيًّا: تغلغل نشطاء المعبد في مواقع متقدمة في دائرة القرار السياسي؛ لتحقيق قفزات نوعية في طريق فرض وجود يهودي في الأقصىٰ، ومن ثم تحولت الحكومة الصهيونية إلىٰ الراعي الرسمي لعمليات الاقتحام، وشارك وزراء وأعضاء كنيست ومسؤولون أمنيّون في التحريض علىٰ الأقصىٰ ودعم ما يسمىٰ «حق اليهود في جبل المعبد»[3].

أمنيًّا: تحوّلت وظيفة الشرطة وقواتها الخاصة إلىٰ أداة مركزية لفرض التقسيم، وتأمين اقتحامات المستوطنين وحمايتهم أثناء ممارستهم شعائرهم التلمودية داخل الأقصىٰ[4].

(1) عين علىٰ الأقصىٰ تقرير توثيقي يرصد الاعتداءات علىٰ المسجد الأقصىٰ والتفاعل معه، التقرير السادس، مؤسسة القدس الدولية، أغسطس 2012م، ص 4، وعين علىٰ الأقصىٰ، التقرير الخامس عشر ص9.

(2) عين علىٰ الأقصىٰ تقرير توثيقي يرصد الاعتداءات علىٰ المسجد الأقصىٰ والتفاعل معه، التقرير الثاني عشر، مؤسسة القدس الدولية، أغسطس 2018م، ص 10-11، وعين علىٰ الأقصىٰ، التقرير الخامس عشر ص9.

(3) عين علىٰ الأقصىٰ، التقرير الخامس عشر، ص14.

(4) عين علىٰ الأقصىٰ، التقرير الخامس عشر، ص14.

ثانيًا: نزع الحصرية الإسلامية عن الأقصىٰ

يعمل الاحتلال علىٰ التدخل المباشر في شؤون الأقصىٰ، لتهميش دور الأوقاف المشرفة عليه، وتقويض إدارتها الحصرية للمسجد الأقصىٰ عبر التضييق عليها، وتحجيم دورها حتىٰ يصبح وجودها شكليًّا، وتحتل مكانها؛ لتمسك فعليًّا بزمام الإشراف علىٰ كل شؤون المسجد[1].

ثالثًا: التهويد الممنهج للمكان

يتجلىٰ المشروع التهويدي في استهداف قلب مدينة القدس وتغيير ملامحها وطمس معالمها العربية والإسلامية، حيث افتُتحت عشرات الكُنُس والحدائق التلمودية والمتاحف التي تخنق المسجد وتُضفي علىٰ المنطقة طابعًا يهوديًّا مصطنعًا، ومشاريع تطويرية مثل القطار الهوائي، ومقر منظمات المعبد عند باب المغاربة، ومشروع وادي السيليكون التهويدي وغيره، كما صودرت أراضٍ وآثار محيطة بالأقصىٰ، ونُصبت مراكز لشرطة الاحتلال خاصة عند باب العامود، وأقيم جسر حديدي عند باب المغاربة لتسهيل إدخال الجنود والمعدات العسكرية[2].

رابعًا: الحفريات والأنفاق

تُنفّذ سلطات الاحتلال منذ عقود حفريات مكثفة أسفل المسجد الأقصىٰ وفي محيطه، بزعم البحث عن «آثار الهيكل» وما يطلق عليه «مدينة داود المزعومة»، والهدف الحقيقي من الحفريات هو تقويض أساسات المسجد الأقصىٰ، وإنشاء شبكة من الأنفاق والفراغات تشكّل جزءًا من مشروع «أورشليم اليهودية التاريخية»، وتحويلها إلىٰ مزار سياحي وديني يروّج للرواية الصهيونية[3].

---

(1) عين علىٰ الأقصىٰ، التقرير الخامس عشر، ص171.

(2) للتوسع في رصد تهويد مدينة القدس راجع: عين علىٰ الأقصىٰ، التقرير الثاني عشر، ص79 وما بعدها، عين علىٰ الأقصىٰ، التقرير الخامس عشر، ص98 وما بعدها.

(3) عين علىٰ الأقصىٰ، التقرير الثاني عشر، ص96 وما بعدها، عين علىٰ الأقصىٰ، التقرير الخامس عشر، ص128.

خامسًا: الاقتحامات المتكررة

تتصاعد وتيرة الاقتحامات اليومية للمسجد الأقصىٰ تحت حماية الشرطة الصهيونية، وحشد أكبر عدد ممكن من المستوطنين المتطرفين، تعبيرًا عن القرار السياسي والديني والأمني بتكريس الوجود اليهودي داخله. وتزداد أعداد هذه الاقتحامات في الأعياد والمناسبات اليهودية؛ لاستغلالها لفرض السيطرة علىٰ الأقصىٰ، فيما يُستغل وصف «السياحة» لتغطية دخول مئات الآلاف سنويًّا من أصحاب الأجندات الصهيونية[1].

سادسًا: سياسات الإقصاء والتضييق

يتعمّد الاحتلال منع المصلين من الوصول إلىٰ المسجد، خصوصًا من هم دون الخمسين عامًا، ويقصر الدخول علىٰ أهل القدس وأراضي 1948م، ويحتجز هوياتهم لتقييد وجودهم بأوقات الصلاة وحالات الاعتقال المتكرر للمصلين وفرض غرامات باهظة علىٰ المعتقلين وإبعادهم عن الأقصىٰ بعد الإفراج عنهم، بهدف قطع التواصل البشري مع المسجد وتفريغه من رواده، كما يستمر في إصدار قرارات الإبعاد والاعتقال التي تطال حرّاس الأقصىٰ وموظفي الأوقاف والمرابطين والمرابطات، بالإضافة لما يتعرضون له من اعتداءات جسدية وتنكيل في محاولة لإزالة أول خطوط الدفاع عن الأقصىٰ، حيث أبعد عام 2016 أكثر من 250 شخصًا عن المسجد. وفي عام 2015 أُعلنت قوائم تضمّ عشرات المرابطات الممنوعات من الدخول بحجة "الإخلال بالأمن "[2].

(1) عين علىٰ الأقصىٰ، التقرير الثاني عشر، ص130، عين علىٰ الأقصىٰ، التقرير الخامس عشر، ص142.

(2) عين علىٰ الأقصىٰ، التقرير الثاني عشر، ص163، ص166، عين علىٰ الأقصىٰ، التقرير الخامس عشر، ص175.

سابعًا: تجريم الرباط واستهداف المؤسسات

سعت قوات الاحتلال لتجفيف منابع المقاومة الشعبية في القدس، فأصدر قرارًا في سبتمبر 2015 باعتبار المرابطين والمرابطات وطلاب العلم في الأقصىٰ «تنظيمات غير قانونية»، في محاولة لشلّ أهم قوة شعبية مدافعة عن المسجد. وحظرت المؤسسات الراعية للرباط مثل مؤسسة عمار الأقصىٰ، ونساء من أجل الأقصىٰ، واستهدفت الهيئات العاملة في خدمة الأقصىٰ بالتضييق والملاحقة، تمهيدًا لإفراغ الساحة من كلّ عناصر الحماية والرباط[1].

ثامنًا: تهجير المقادسة وإعادة هندسة الديموغرافيا

يعتمد الاحتلال سياسة التهجير المنظّم لسكان القدس، لا سيما في الأحياء المحيطة بالمسجد الأقصىٰ، بغية تفريغها من أهلها وإحلال المستوطنين مكانهم، لتُشكّل طوقًا يهوديًّا خانقًا حول المسجد، يعزّز العزلة الجغرافية والسكّانية للأقصىٰ عن امتداده الإسلامي والإنساني.

المطلب الثاني: آليات حماية الأقصىٰ من المخاطر في ضوء الفقه الإسلامي.

يقدّم الفقه الإسلامي منظومةً من الآليات الشرعية التي تهدف إلىٰ دفع العدوان وصيانة المقدسات وفق مقاصد الشريعة وقواعد المصلحة والموازنة، ويأتي هذا المطلب لبيان أبرز آليات حماية المسجد الأقصىٰ من المخاطر في ضوء الفقه الإسلامي، وربطها بواقع التطبيق الممكن:

1- الجهاد

أجمع الفقهاء علىٰ وجوب القتال لدفع العدوان عن أرض المسلمين وديارهم،

(1) أبو شمالة- شريف- الدور الشعبي في الدفاع عن المسجد الأقصىٰ: الرباط نموذجًا، مجلة دراسات بيت المقدس، العدد21، 2021م، ص261.

وأن الوجوب فرض عين علىٰ أهل البلد أولًا، قال ابن قدامة: «إذا نزل الكفار ببلد، تعين علىٰ أهله قتالهم ودفعهم»[1]، فإذا لم تحصل الكفاية لرد العدوان ودحر الاحتلال وجب الجهاد علىٰ من يليهم من البلاد القريبة ثم الذين وراءهم حتىٰ تحصل الكفاية ويطرد العدو وتتحرر الأرض[2]، وإذا كان هذا المقرر فقهيًّا يتعلق بأي أرض للمسلمين، فكيف إذا كانت أرض الإسراء والمعراج ومسجدها الأقصىٰ أولىٰ القبلتين من أعظم مقدسات الأمة؟، فالدفاع عنها يعدّ جهادًا مشروعًا وواجبًا من أسمىٰ الواجبات، وأقدس المهمّات، لردّ ذلك الاحتلال الصهيوني الوحشي الذي سفك الدماء، ودنّس المقدّسات، وانتهك الحرمات، وارتكب الجرائم.

والقتال شُرع لردّ الظلم والعدوان، وحفظ الأديان، قال تعالىٰ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾ [الحج: 39]، وقال تعالىٰ ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا﴾ [الحج: 40]. وتدل هذه الآيات علىٰ أنّ القتال والجهاد تستوجبه سنَّة التدافع في التاريخ البشري، تُحمىٰ به الأديان، ويُصد العدوان، وتُحفظ دور العبادة والمقدسات وتُصان من التهديم، ويُمنع الطغيان[3]، وفي هذا السياق حمل أهل فلسطين المهمة التدافعية السننية بصدق وإخلاص، ونفروا خفافًا وثقالاً، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم، فقدموا الغالي والنفيس من سبيل تحرير الأرض وطرد العدو، وتطهير المقدسات ولم تفتر عزيمتهم، ولم تنكسر إرادتهم، ولم يغادروا الميدان برغم كل التضحيات والآلام، وأدّوا ما هو بمقدورهم في مقارعة العدو ومدافعته ومقاومته، ولم يعرفوا الخنوع والاستسلام أمام العدوان.

(1) ابن قدامة، المغني، 9/ 163.

(2) التجيبي التلمساني إبراهيم بن أبي زكريا- تذكرة أولي الألباب في شرح تفريع ابن الجلاب، 5/ 270. القرضاوي، يوسف- فقه الجهاد، دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسُّنَّة، (القاهرة: مكتبة وهبة، 2009م)، 2/ 1326.

(3) أنظر: ابن عاشور، محمد الطاهر- التحرير والتنوير، 17/ 267، قطب، سيد- في ظلال القرآن، 4/ 2424.

ولا يُختزل الجهاد الواجب لحماية المسجد الأقصىٰ في القِتال المسلّح فحسب؛ بل يشمل الجهاد بالمال واللسان والبيان، وقد قرن القرآن بين الجهاد بالمال بالنفس في مواضع كثيرة فقال: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: 41]، وقدم الأموال في الذكر إذ هي المورد الأول؛ لتجهيز العتاد والذخيرة والسلاح[1]، وتغطية نفقات المجاهدين وأسرهم، وفي الحديث جمع بين أنواع الجهاد الثلاثة، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَأَنْفُسِكُمْ، وَأَلْسِنَتِكُمْ»[2] فهذا الحديث يحثُّ علىٰ جِهادِ المشرِكينَ بالنَّفسِ والمالِ والكلمةِ معًا؛ ومن ثم فالجهاد بالبيان ووسائل الإعلام يشكّل بُعدًا إستراتيجيًّا بالغ الأهمّيّة: فهو دعامة معنوية للمقاومة، ووسيلة لإيصال حقيقة القضية وعدالتها إلىٰ الأمّة والعالم، وكسب الرأي العام المحلي والدولي، ودحض الشبهات والافتراءات، وكشف زيف روايات العدو وفضح تضليله وجرائمه.

والجهاد كمنظومة متكاملة متعددة الأبعاد لعب دورًا حاسمًا في حماية الأقصىٰ من مخاطر التهويد الكامل، فبفضل ثبات الشعب الفلسطيني وصموده علىٰ الأرض، ومقاومته المستمرة بكل صورها وأشكالها، لم تتمكن سلطات الاحتلال فرض سيطرتها الدينية والإدارية الكاملة علىٰ الأقصىٰ، وعطلت مشاريع التقسيم المكاني والزماني للأقصىٰ، وحالت دون تنفيذ مخططات العدو وجعلته يتراجع عن بعضها أمام إصرار الجماهير ومقاومتهم الميدانية والشعبية، وعملت علىٰ إحياء الوعي العربي والعالمي بأبعاد الصراع وإعادته إلىٰ واجهة الاهتمام الدولي والإسلامي، كما أنها حافظت علىٰ هوية القدس وإسلاميتها من الطمس ومحاولات التزوير والتهديد، وأسهمت في ترسيخ تواجد المقدسيين في أرضهم وأحيائهم ووقف محاولات العدو لتهجيرهم منها بالقوة.

---

(1) القرطبي، محمد بن أحمد- الجامع لأحكام القرآن، 8/ 153.

(2) مسند الإمام أحمد، ح12246.

وستبقىٰ المقاومة المسلحة هي الوسيلة الفعالة والأقوىٰ في كبح جماح هذا العدو المتغطرس، وإحباط محاولاته تهويد المسجد الأقصىٰ والسيطرة عليه، وهي السبيل الوحيد لتحرير المسجد الأقصىٰ ودحر الاحتلال.

2- الرباط

هو المقام في الثغر التي يُخشىٰ فيها مداهمة الأعداء ويُحذر فيه من خطرهم ومكرهم، وحراسة المسلمين والدفاع عنهم، ومن المقرر شرعًا أن الرباط في أصله فرض كفاية، وفي حالة فجأة العدو علىٰ بلد يصبح تبعًا لحكم الجهاد فيَتَعيّن علىٰ كل قادر علىٰ الوصول بقدر استطاعته[1]، وقدرته وإمكاناته والملابسات والظروف المحيطة بالثغر، ونقل ابن قدامة: «عن أحمد: ليس يعدل الجهاد عندي والرباط شيء، والرباط دفع عن المسلمين، وعن حريمهم، وقوة لأهل الثغر ولأهل الغزو»، فالرباط أصل الجهاد وفرعه[2]، والرباط في الأقصىٰ وما حوله لمنع الاعتداء عليه من أفضل الرباط نظرًا لقداسته ومكانته الدينية، وتحقيقًا لاستمرارية بقاء الطائفة المنصورة الواردة في قول النبي ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَىٰ الدِّينِ ظَاهِرِينَ لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ حَتَّىٰ يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: «بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ»[3] قال الهيثمي: «إسناده صحيح ورجاله ثقات»[4] وهذا يدل علىٰ خصوصية المرابطة في المسجد الأقصىٰ وفضلها، واستمرارية وجود طائفة من المسلمين تحميه.

وبناء عليه فالرباط في المسجد الأقصىٰ للدفاع عنه، وشد الرحال إليه لحمايته مما يتهدده من مخاطر أشد وجوبًا وتأكيدًا، ويبقىٰ الرباط فرض كفائي علىٰ عموم

(1) الأسطل محمد- الرباط واحكامه في الفقه الإسلامي، ص209-210.

(2) ابن قدامة- المغني، 9/ 167.

(3) أحمد بن حنبل، المسند، تتمة مسند الأنصار، حديث أبي أمامة الباهلي، (22320) وقال عنه الشيخ شعيب الأرناؤوط: «إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين».

(4) الهيثمي، مجمع الزوائد، 7/ 288.

المسلمين من جهة إقامة القادرين وإعانتهم علىٰ تحقيق الغاية من الرباط والاعتكاف في المسجد الأقصىٰ، وذلك بتوفير الإسناد المالي الكافي من أجل نقل المرابطين والحراس إلىٰ المسجد الأقصىٰ من داخل فلسطين، وإعانة طلبة العلم والمعتكفين المتواجدين بشكل دائم فيه، وتوفير ما يلزمهم من طعام وشراب وغيره، وكفاية عوائل المتفرغين للرباط في الأقصىٰ.

إن الرباط والتواجد الدائم في المسجد الأقصىٰ في ظل الاحتلال والاستعداد لصدّ اقتحامات الصهاينة المحتلين، يجمع بين الرباط والجهاد، فهو إقامة في أعظم ثغر معرض للتهديد والتهويد، ويُخشىٰ من العدو علىٰ الاستفراد به، فينال صاحبه أجر المربطين، وعند الاقتحام والالتحام مع الصهاينة جهاد في سبيل الله تعالىٰ، ولو كانت المواجهة بحجارة أو عصي وغيره؛ فقد قال الإمام ابن تيمية: «وكل من قاتل العدو بسيف أو حجر أو عصا أو غير ذلك فهو مجاهد في سبيل الله تعالىٰ»، ويحصل من نوىٰ الاعتكاف فيه علىٰ الفضل العظيم والأجر المضاعف العميم بإذن الله تعالىٰ[1].

والرباط في المسجد الأقصىٰ ليس مجرد تواجد بالأجساد بأعداد معينة، بل منظومة صمود متكاملة في وجه اليهود الغاصبين، وارتباط وثيق بين الرابطة الروحية والعبادة الشعائرية، والتمسك بالأرض المقدسة، هذه المنظومة تشكل درعًا حصينة، وقوة عصية علىٰ الاقتلاع، وتجذرًا فعليًّا وواقعيًا في المكان لا يقبل التهجير، وسدًّا منيعًا أمام محاولة التفريغ والتهويد للأقصىٰ والقدس.

فالتواجد المستمر في المسجد الأقصىٰ لأداء الصلاة، والمرابطة الدائمة بأعداد كافية من الرجال والنساء، وحلقات العلم وتحفيظ القرآن، وإقامة الأنشطة والفعاليات الدينية وغيرها وبقاء الشباب لقضاء أوقات الفراغ عند بواباته يعد عقبة كبيرة تعرقل محاولات الاستيلاء أو تُفشل مخططات التقسيم الزماني والمكاني، وتُشكِّل سدًا ميدانيًا

(1) همام، محمد- أحكام المقاطعة الاقتصاديّة للكيان الصهيونيّ وداعميه، مجلة المرقاة، العدد الحادي عشر، 2023م، ص19-20.

أمام سياسات تفريغه؛ لتسهيل عمليات الاقتحام المتكررة من قطعان المستوطنين، ويجعل عملية الهدم والتخريب التي تحيكها قوات الاحتلال أمرًا غاية في الصعوبة؛ لجهوزية المرابطين للدفاع والاشتباك الملحمي مع الصهاينة.

3- المقاطعة

إن سلاح المقاطعة الاقتصادية ليس مجرد خيار أخلاقي، أو موقف رمزي، بل فرض شرعي وواجب حضاري؛ لأنه أحد أشكال الجهاد بالمال والنصرة العملية الشاملة التي تُقوّي وعي الأمة واستقلالها، وأحد أدوات المعركة المؤثرة والفاعلة علىٰ صعيد محاصرة العدو وإضعافه وقطع شريان الحياة عنه[1].

وقد أجمع الفقهاء قديمًا علىٰ حرمة التعامل الاقتصادي مع الكافر الحربيّ في أيّ شيء يقوّيه علىٰ المسلمين، أو يستعينوا به علىٰ قتال المسلمين والظهور عليهم[2]، وأفتىٰ جمع غفير من العلماء المعاصرين بوجوب مقاطعة الاحتلال والشركات الداعمة اقتصاديًا وسياسيًا نصرةً للأقصىٰ وفلسطين، كأحد أسلحة العصر المهمة، ووسيلة عملية وسلمية ضرورية لحماية المسجد الأقصىٰ ومواجهة الكيان الصهيوني وأعوانه.

يقول القرضاوي: «لهذا واجب علينا ألا نُعينهم علىٰ إخواننا بشراء بضائعهم؛ لأنها إعانة علىٰ الإثم والعدوان، فالشراء منهم يقويهم، وواجبنا أن نعمل علىٰ إضعافهم ما استطعنا. كما علينا أن نقوي إخواننا المرابطين في الأرض المقدسة ما استطعنا، فإن لم نستطع أن تقويهم، فالواجب علينا إضعاف عدوهم، فإذا كان إضعافهم لا يتم إلا

(1) القرضاوي، يوسف- فقه الجهاد، 2/ 1459.

(2) انظر: السرخسي، المبسوط، دار المعرفة، 10/ 88- 89. انظر: مالك، المدونة، كتاب التجارة في أرض العدو، 4/ 275. انظر: الخطيب الشربيني، مغني المحتاج إلىٰ معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الناشر: دار الكتب العلمية، 2/ 338. انظر: ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، المغني، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي- عبد الفتاح محمد الحلو. دار عالم الكتب/ الرياض، 6/ 319.

بالمقاطعة، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»[1].

والمقاطعة الاقتصادية سلاح فعّال ومجرب، لا مجرد شعار يرفع أو موقف تضامني، استخدمته شعوب في معاركها للتحرر من الاستعمار بفاعلية في العصر الحديث، ومن أبرزها ما جرىٰ بعد الحرب العالمية الثانية (1939 – 1945م) إذ امتنع كثير من الناس في أوروبا من شراء البضائع المصنّعة في ألمانيا، بسبب احتلالها لبلادهم، ودعوة المهاتما غاندي الشعب الهندي الكبير لمقاطعة بضائع الإنجليز، وأثرها البليغ في حرب التحرير[2]، ومقاطعة جنوب إفريقيا لنظام الفصل العنصري، فكان أحد الأسباب الرئيسية في سقوطه سنة 1994.

إن سلاح المقاطعة الاقتصادية أحد أقوىٰ أسلحة الأمة في زمن العولمة، خاصة وأن الحكومات والأنظمة لا تستطيع أن تفرض علىٰ الناس أن يشتروا بضاعة من مصدر معين، فعلينا استخدامه بطريقة ذكية وأسلوب فعّال في صراعنا مع العدو الصهيوني؛ لكي نقطف ثماره ونحقق آثاره التي من أهمها ما يلي:

1– الجمع بين الإيمان والوعي والعمل: تحويل النصح ويقظة الضمير اتجاه مقاطعة العدو إلىٰ حالة إيمانية معنويًا طلبًا لرضىٰ الله ونصرة للمستضعفين في فلسطين مع إثارة الوعي بأهميتها وتأثيرها وتوفير معرفة عن الجهات المستهدفة والبدائل المتوفرة ومبررات المقاطعة، وتحويل الوعي إلىٰ عادات يومية مستدامة وحملات جماعية منظمة وحالة تعبوية جماهيرية ذات تأثير اقتصادي وسياسي.

2– ربط الجهاد الفردي بالجهاد الجماعي: تحويل عملية الشراء الفردية إلىٰ قوة جماعية ضخمة مؤثرة وذات أثر سياسي واقتصادي وحضاري، فالفرد عندما يمتنع عن شراء سلع معينة ويختار بدائل بوعي وإيمان تتحول الحركة اليومية الاستهلاكية

(1) القرضاوي، يوسف– فقه الجهاد، 2/ 1459.

(2) القرضاوي، يوسف– فقه الجهاد، 2/ 1461، همام، محمد– أحكام المقاطعة الاقتصاديّة للكيان الصهيونيّ وداعميه، ص 20–21.

للفردية إلىٰ جهاد مالي، وبتكراره من الأفراد عن إرادة وإخلاص يصبح تيار ضغط اقتصادي حقيقي يضعف العدو وداعميه، وبتضافر الجهود يتحول إلىٰ تنظيم جماعي يتصاعد إلىٰ التأثير الإستراتيجي.

3– إضعاف العدوّ ومحاصرته وتجفيف منابع تمويله، وتقليل دعم المستوطنات، وذلك من خلال الخسائر المالية التي يتكبدها العدو المجرم، وداعميه مما يؤول إلىٰ إضعاف سيطرتهم علىٰ الأسواق، والتأثير فيها، وكساد سلعهم، وهذا بدوره يؤدي إلىٰ ضعف مشاريع تهويد القدس، ويؤخر السيطرة علىٰ المسجد الأقصىٰ، فالامتناع الاقتصاديّ عمّا ينفعهم أو يعود بالنفع عليهم هو جهاد منع، كما أنّ الإنفاق جهاد دعم.

4– تربية لأبناء الأمّة الإسلاميّة علىٰ التحرّر والتميز في شخصيتهم وأذواقهم، واستعادة الأمة لكرامتها المفقودة، وسيادتها الاقتصادية المرهونة لقوىٰ الاستكبار العالمي[1].

فامتناع الأمة عن دعم قاتلها بأموالها، وتحوّيل قوتها الشرائية إلىٰ دعمٍ لأهل القدس، فهي بذلك تحرس المسجد الأقصىٰ بمالها كما يُحرس بالسلاح والرباط، وهذا نوع من الجهاد المالي، ولون من ألوان المقاومة السلبية، يُضاف إلىٰ رصيد المقاومة الإيجابية المستمرة علىٰ أرض الرباط والجهاد فلسطين.

4– النصرة العامة للأمة

حمايةُ المسجد الأقصىٰ تتطلّب جهودًا كبيرة أكثر من التي تبذلها المقاومة الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة، إنها تحتاج إلىٰ تضافر الجهود واجتماع الكلمة ونصرةٍ عامةٍ من الأمّة انطلاقًا من قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ [الأنفال: 72]، ويدخل في النصرة كل أنواع التعبئة والدعم السياسي والاقتصادي والإعلامي والعسكري وغيره؛ ليجعل من حماية الأقصىٰ والذود عنه

(1) القرضاوي، يوسف– فقه الجهاد، 2/ 1461.

مشروعًا جماعيًا متكاملًا يؤمّن له صمودًا طويلَ الأمد.

فالنصرة السياسية تعمل علىٰ تقرير الحق الفلسطيني في الحرية والاستقلال والمقاومة المشروعة للاحتلال أمام المحافل الدولية والحقوقية، ومحاولة فرض عزلة سياسية علىٰ الاحتلال، وفرض تكاليف دبلوماسية علىٰ السياسات التهويدية العنصرية في المسجد الأقصىٰ، ودعم القرارات الدولية التي تحمي حرية العبادة والمقدسات.

والنصرة الاقتصادية تكون بدعم السكان المقدسيين وتثبيتهم ماليًا، ودعم المشاريع الاقتصادية القائمة في مدينة القدس وأسواقها المحلية لتصمد أمام الاحتلال، وإيجاد صناديق دعم المرابطين وأسرهم، ورعاية أسر الشهداء والأسرىٰ ماديًا؛ لتوفير الحياة الكريمة لهم، وتفعيل مقاطعة منتجات الاحتلال لتجفيف موارد التهويد ماليًا[1].

والنصرة الإعلامية تكون بفضح ممارسات العدو وعدوانه عبر الوسائل الإعلامية المتاحة، ومقاومة تزييف التاريخ، وكشف بطلان السردية الصهيونية، ومواجهة التضليل الإعلامي وقلب الحقائق، وتشويه صورة المقاومة التي يقوم بها الإعلام الصهيوني للتغطية علىٰ جرائمه المرتكبة بحق الإنسان والمقدسات، ومحاولة تغيير الرأي العام الدولي لصالح السردية الفلسطينية، وتحفيز التضامن الأخلاقي مع المضطهدين في بيت المقدس، وإثارة الوعي بالقضية وأبعادها، وتسليط الضوء علىٰ المخاطر المحدقة بالمسجد الأقصىٰ ومخططات التهويد عبر وسائل الإعلام[2].

والنصرة العسكرية تكون بالإمداد بالسلاح والعتاد اللازم للمجاهدين في فلسطين، وتجهيز المقاتلين الذين ينافحون عن الأقصىٰ، وكفالة أسرهم ورعايتها، وجمع

(1) إبراهيم، محمد يسري- واجب العلماء والدعاة نحو تحرير فلسطين والمسجد الأقصىٰ، دار اليسر، القاهرة، ط1، 2024م، ص 75.

(2) إبراهيم، محمد يسري- واجب العلماء والدعاة نحو تحرير فلسطين والمسجد الأقصىٰ، ص 72-73.

المعلومات اللازمة عن العدو ومراقبته، والانخراط الفاعل في الجهاد بالاشتباك مع الصهاينة إذا أمكن عبر الحدود الممتدة مع فلسطين؛ لكون الجهاد فرض عين والكفاية لم تتحقق بالمجاهدين في الداخل، فلا يرتدع الاحتلال عن الاعتداء علىٰ المسجد الأقصىٰ إلا بقطع الأيدي الآثمة، وتحطيم القوة الغاشمة عبر فوهة البنادق ودوي القذائف، فهذه هي اللغة التي يفهمها العدو، وتضع حدًّا لتطاوله علىٰ المقدسات.

وعليه فقضية المسجد الأقصىٰ ليست شأنًا فلسطينيًا، بل قضية عقائدية شرعية تمثل هوية الأمة ومركز وحدتها، والدفاع عنه ليس واجبًا علىٰ المقيمين في بيت المقدس، بل واجب عيني علىٰ القادرين من الأمة جمعاء حتىٰ تتحقق الكفاية ويمن الله بالتحرير.

5- تفعيل دور العلماء والمؤسسات الشرعية في حماية المسجد الأقصىٰ

إن مسؤولية العلماء في إيقاظ شعلة الجهاد، وإحياء الإعداد، والنفرة للإمداد، عظيمة، إذ علىٰ عاتقهم تقع مسؤولية التعبئة المعنوية والتربية الإيمانية، وبناء الهوية العقدية للشخصية المسلمة، وبيان الأحكام الشرعية المتعلقة بالجهاد ونوازله، والتحريض عليه والتنويه بفضله ومآثره، ودعوة الناس إلىٰ اللحاق بركبه، وشحذ الهمم، وبعث العزائم، وإثارة الحمية الإيمانية والتشويق للجنة ومنازلها العالية، وتقدم الصفوف في ثغور الالتحام، ومشاركة المجاهدين في أجر الرباط والجهاد، واستلهام أدوار الإمام ابن تيمية الجهادية في مواجهة التتار، وأدوار العز بن عبد السلام وغيرهم من العلماء إبان الحروب الصليبية.

إن إحياء الأمة والنهوض بها من كبوتها، واستعادة دورها الحضاري، ومشاركتها الفاعلية في تطهير المسجد الأقصىٰ وتحريره يبدأ باستشعار العلماء والمؤسسات الشرعية لعظم مواقعهم وعمق تأثيرهم في معركة الدفاع والتحرير، وأهمية دورهم الإحيائي الجهادي، وتوحيد جهودهم ومؤسساتهم الشرعية ونبذ الخلافات المؤثرة

علىٰ مسيرة تحرير المسجد الأقصىٰ، وتكامل دورهم مع حركة المجاهدين في الميدان قولًا وعملًا.

من هنا يمكن القول إن تفعيل دور العلماء ومؤسساتهم من أهم آليات حماية المسجد الأقصىٰ علىٰ مستوىٰ الفتوىٰ والموقف الفقهي تجاه الجهاد في الأقصىٰ ونوازله، وعدم ترك الميدان الفقهي نهبة للاجتهادات الفردية أو الخلافات السياسية، واستعادة تأثيرهم في الأجيال ومشاركتهم في التربية الجهادية، وبذل الجهد في الإمداد بالمال وإحياء الأوقاف الإسلامية علىٰ المجاهدين والمسجد الأقصىٰ لصيانته وعمارته، وبعث الأمل وتجديد ثقة المسلمين بدينهم وقدرتهم علىٰ الفعل والتغيير والتحرير إذا توفرت الإرادة الصادقة[1]، فالتمسك بالدين والعودة إلىٰ ينابيعه الصافية سبيل التحرير.

6-الحراك الشعبي والتظاهرات

الحراك الشعبي السلمي بكل أنواعه من التظاهرات، والاعتصامات، والحملات، والاحتجاجات وغيره من أنواع التضامن، أو التعبير عن الغضب الشعبي، والضغط؛ لتحقيق مطلب معين آلية مركزية، وأداة إستراتيجية مشروعة تندرج تحت لواء فقه «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[2] أثبتت نجاعتها وقدرتها علىٰ تحقيق بعض المكاسب والإنجازات علىٰ صعيد حماية المسجد الأقصىٰ كرمز ديني وحضاري؛ ولأن الاعتداء عليه لا يقتصر أثره علىٰ موقع جغرافي بل يفرز أثرًا سياسيًا، وإعلاميًا ونفسيًا وإستراتيجيًا علىٰ العالم، ويحرك العاطفة لدىٰ الشعوب المسلمة، وتخرجها عن صمتها إلىٰ ميادين الغضب، ويشكل رأيًا عامًّا ضاغطًا وساحة تدافع للتأكيد علىٰ

(1) إبراهيم، محمد يسري- واجب العلماء والدعاة نحو تحرير فلسطين والمسجد الأقصىٰ، ص 92، 107.

(2) إسماعيل، سيف الدين عبد الفتاح- قاموس المقاومة، تاسك للنشر، ط1، 2025م، ص 114.

قيم الحرية ومقاومة الظلم والطغيان[1]، مما يؤدي إلىٰ ردع العدوان ورفع الغطاء عن شرعية الممارسات الاحتلالية وإحراج العدو أمام الرأي العام الدولي ومنظمات المجتمع الدولية مما يشكل ضغطًا سياسيًا ودبلوماسيًا علىٰ دولة الاحتلال، ويرفع الكلفة الاقتصادية والمعنوية للمعتدي، ويجعل القضيّة حاضرة في الضمير العالمي، كل ذلك يساهم عمليًا في حماية المكان ووقف ارتكاب الانتهاكات، كما أن الحراك الشعبي يعمل علىٰ خلق حالة من الوعي الداخلي لدىٰ أبناء فلسطين والأمة، ويجعل قضية المسجد الأقصىٰ أولىٰ الأولويات في برامجها وحياتها.

وفي الواقع المعاصر لعب الحراك الشعبي دورًا محوريًا في الصراع وحماية المسجد الأقصىٰ مثل هبة باب الأسباط 2017م عندما قام الاحتلال بتركيب البوابات الإلكترونية علىٰ أبواب المسجد الأقصىٰ، فاحتشد المقدسيون في ساحات الاعتصام عند باب السلسلة وباب الأسباط واستمروا في التظاهر أربعة عشر يومًا برغم كل أنواع القمع، واستطاع المقدسيون بثباتهم وصمودهم كسر قرار دولة الاحتلال، وإرغامها علىٰ إزالة البوابات، وأفشلوا مخططات الاحتلال لفرض السيطرة علىٰ المسجد[2].

وهبة باب الرحمة عام 2019م، عندما وضعت قوات الاحتلال الأقفال علىٰ باب الرحمة استفزازًا لمشاعر المقدسيين، فبدأت الجماهير الفلسطينية بالرباط وأداء الصلوات في محيط المصلىٰ، وتحول المكان لميدان مواجهة مع الاحتلال حتىٰ تمكن عددٌ من الشبان المقدسيين من خلع الأقفال المنصوبة علىٰ أبواب مصلىٰ باب الرحمة، وتوّج المشهد بفتح باب الرحمة يوم الجمعة 22/ 2/ 2019م وتمكن أكثر من 10 آلاف فلسطيني من القدس والداخل المحتل من دخول مصلىٰ باب الرحمة، بعد 13 عامًا من الإغلاق[3].

(1) إسماعيل، سيف الدين عبد الفتاح- قاموس المقاومة، ص 115.

(2) صالح، محسن- مذكرات في القضية الفلسطينية، بدون تاريخ وطبعة، ص396-397، صالح، محسن- الطريق إلىٰ القدس، مركز الزيتونة، بيروت، ط6، 2023م ص259.

(3) صالح، محسن- مذكرات في القضية الفلسطينية، ص398، صالح، محسن- الطريق إلىٰ القدس، ص260.

وهذا يؤكد أن فقه «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» ليس قاصرًا علىٰ الجزئيات السلوكية بل يمتد إلىٰ المنكرات السياسية والعدوانية علىٰ الأمة ومقدساتها الواجب دفعها ومنعها، ويقتضي مشاركة الأمة وأهمية دورها في حركات سلمية وشعبية لحماية الأقصىٰ[1].

والتظاهر السلمي والاعتصام الاحتجاجي يعملان كقوّة مركّبة مؤثرة: تواجد وصمود علىٰ الأرض، ضاغط علىٰ القرار، يرافقه إعلام قوي يسلط الضوء علىٰ الانتهاكات، وتحريك للضمير العالمي، يدفع المؤسسات للوقوف عند مسؤولياتها، والتأثير علىٰ الاحتلال بالتراجع.

إن الحراك الشعبي عندما ينظّم بوعيٍ شرعي وقانوني وتكاملٍ بين أبناء الشعب الفلسطيني، يسانده من الخارج حراك الشعوب المسلمة في الميادينً، مع آليات إسناد إعلامية وقانونية ودبلوماسية واقتصادية، تصبح درعًا فعّالًا لحماية المسجد الأقصىٰ ومنع الاستمرار في العدوان والتهويد، أو تأخيرها أقل تقدير.

والتظاهر السلمي والتفاعل الميداني مع الأحداث في المسجد الأقصىٰ من أمتنا وشعوبها وقواها الحيّة هو شهادة شعبية بأن الأقصىٰ ما زال قلب الأمة النابض، وأن المساس به خط أحمر دونه الدماء والأرواح، وهذه الشهادة لها آثار عملية إيجابية في ميدان السياسة والرأي العام الدولي، وهي من أقوىٰ وسائل الحماية المتاحة التي تفرض علىٰ الاحتلال التفكير ألف مرة عندما يتعلق الأمر بالأقصىٰ المبارك.

الخطوات العملية الممكنة لحماية الأقصىٰ في ظل واقع الاحتلال:

وفيما يلي اقتراح خطوات عملية فقهية منهجية يمكن أن تُسهم في حماية المسجد الأقصىٰ في ظل واقع الاحتلال، مع مراعاة ضوابط الشرع وفقه الواقع وسنن التدرّج:

---

(1) إسماعيل، سيف الدين عبد الفتاح– قاموس المقاومة، 115.

حماية المسجد الأقصىٰ لا يمكن أن تُدار بعقلية الطوارئ أو الانفعال الموسمي، بل تحتاج إلىٰ فقهٍ ناظم يجمع بين ثوابت الشرع، وتعقيدات الواقع، وسنن التدرّج في الصراع مع الاحتلال. وما يلي ليس وصفةً عاطفية، بل خريطة اشتغال للأمة، تعيد تعريف الواجب، وتوزّع الأدوار، وتراكم الفعل بدل استنزافه.

أولًا: ترسيخ الحكم الشرعي للأقصىٰ: تثبيت الأصل قبل إدارة الفرع.

البداية الاستراتيجية لأي مشروع حماية هي تثبيت المرجعية، فالمسجد الأقصىٰ ليس ملفًا سياسيًا قابلًا للتفاوض، بل وقفٌ إسلاميٌّ ثابت بحكم الشرع والتاريخ، لا يملك جيلٌ التنازل عنه، ولا يملك فقيهٌ شرعنة اغتصابه.

وإعادة تصنيف قضية الأقصىٰ فقهيًا باعتبارها قضية احتلال وعدوان تنقلها من مربع الخلاف السياسي إلىٰ مربع الواجب الشرعي، حيث تسري عليها أحكام الدفاع، ودرء العدوان، والمسؤولية الجماعية، وبهذا يتحوّل التفريط من «خيار سياسي» إلىٰ مخالفة شرعية، ويُسحب الغطاء الأخلاقي عن كل محاولات التطبيع أو التمييع.

ثانيًا: تفعيل فقه الواجب الجماعي من التعاطف إلىٰ الالتزام:

الأقصىٰ لا يحتاج مزيدًا من الدموع، بل تقسيمًا واعيًا للأدوار.فحمايته فرض كفاية علىٰ الأمة، يتوزّع بحسب القدرة والتخصص: العالم بعلمه، والإعلامي بمنصته، ورجل المال بماله، والحقوقي بقانونه. والتحوّل الاستراتيجي هنا هو نقل القضية من مساحة الوجدان إلىٰ مساحة المؤسسية؛ أي إلزام المؤسسات الدينية، والتربوية، والمجتمعية ببرامج واضحة، قابلة للتقييم، لا مجرد بيانات موسمية.

ثالثًا: فقه الرباط... الوجود بوصفه مقاومة حضارية

الاحتلال لا يهوّد الحجر فقط، بل يفرغ المكان من الإنسان. ومن هنا يأتي فقه الرباط باعتباره عبادةً واعية، تحمي الهوية قبل أن تحمي الجغرافيا. والوجود البشري المتواصل في الأقصىٰ ليس فعلًا رمزيًا، بل وسيلة شرعية استراتيجية

لكسر مشاريع التقسيم الزماني والمكاني. دعم المرابطين ماديًا ومعنويًا هو استثمار مباشر في خط الدفاع الأول عن المسجد، حيث يتحوّل الجسد البشري إلىٰ حاجزٍ أخلاقي وقانوني في وجه التهويد.

رابعًا: فقه المقاطعة... الممانعة بلا عنف

في موازين الصراع الحديثة، لا تقلّ المقاطعة أثرًا عن المواجهة المباشرة. فهي أداة شرعية لقطع شرايين الدعم عن الاحتلال، دون الانزلاق إلىٰ مفاسد أعظم، وفقه المقاطعة هنا ليس فعلًا انفعاليًا، بل قرارًا مدروسًا، يُبنىٰ علىٰ تقدير المصلحة والقدرة، ويُمارس بوصفه شكلًا من أشكال دفع العدوان، وإعادة تعريف العلاقة مع منظومة الظلم.

خامسًا: توحيد الفتوىٰ... حماية الوعي من الاختراق

أخطر ما يواجه قضية الأقصىٰ ليس فقط الجرافة، بل الفتوىٰ المضلِّلة. فالتشويش الشرعي يسبق غالبًا السقوط السياسي. توحيد الخطاب الفقهي، ومنع الفتاوىٰ المطبِّعة أو الرمادية، ضرورة استراتيجية لحماية وعي الأمة. ومن هنا تبرز الحاجة إلىٰ هيئات فقهية متخصصة، تجمع بين الفقه، والسياسة الشرعية، وفقه الواقع، وتنتج خطابًا منضبطًا، واضحًا، غير قابل للاختراق.

سادسًا: فقه الدعم والوقف... تحويل المال إلىٰ صمود

لا صمود بلا اقتصاد. وإحياء فقه الوقف يعيد للأمة أحد أقوىٰ أدواتها التاريخية في حماية المقدسات، والدعم المالي للمقدسيين -في السكن، والتعليم، والرباط- ليس إحسانًا، بل جزء من معركة البقاء. وتوجيه الزكاة والصدقات لهذا الباب ينسجم مع مقاصد الشرع في حفظ الدين والأرض والإنسان.

سابعًا: فقه الإعلام... الشهادة علىٰ العصر

الإعلام في قضية الأقصىٰ ليس دعاية، بل شهادة حضارية. هو كشفٌ للظلم، وتوثيقٌ للعدوان، وبناءٌ للرواية العادلة في مواجهة آلة التزييف. والخطاب الإعلامي المطلوب هو خطاب صادق، متزن، لا يهوّل ولا يميع، يخاطب الضمير العالمي بلغة الحقوق والعدالة، ويحوّل الأقصىٰ من «قضية محلية» إلىٰ اختبار أخلاقي للإنسانية.

ثامنًا: فقه الموازنات... إدارة الصراع لا حرق الأوراق

الحكمة الاستراتيجية تقتضي تقدير الوسائل، لا مجرد اندفاع النيات. فقه الموازنات يمنع جرّ الأمة إلىٰ مواجهات غير محسوبة، ويحافظ علىٰ تراكم القوة بدل استنزافها. والتحوّل المطلوب هو الانتقال من ردّ الفعل المؤقت إلىٰ خطة طويلة المدىٰ، تبني النفَس، وتراكم الإنجاز، وتحمي المقدسات خطوةً خطوة.

تاسعًا: بناء وعي الأجيال... الأقصىٰ بوصفه هوية

أخطر أشكال الخسارة أن يتحوّل الأقصىٰ إلىٰ خبرٍ عابر في ذاكرة الأجيال. إدماج فقه القدس في المناهج التربوية والشرعية يحوّل القضيةً من حدثٍ طارئ إلىٰ مكوّنٍ بنيوي في الهوية الدينية والحضارية. حين يكبر الجيل وهو يفهم الأقصىٰ بوصفه أمانةً، لا أزمةً موسمية، نكون قد وضعنا أساس الحماية الأعمق والأطول أمدًا.

وخلاصة القول: إن واجب حماية الأقصىٰ يتطلب من الأمة الإسلامية اليوم أن توحّد جهودها في إطار شامل، يجمع بين الفتوىٰ والمال والإعلام والسياسة والحراك الشعبي والإعداد والتربية والرباط والجهاد المسلح، ليظل الأقصىٰ شامخًا، وتبقىٰ الأمة حاضرة في الدفاع عنه، حتىٰ يأذن الله بتحريره وتطهيره من دنس الغاصبين.

الخاتمة

إن حماية المسجد الأقصىٰ ليست مسؤولية جيل دون جيل، ولا فئة دون أخرىٰ، بل هي واجبٌ شرعيٌّ وحضاريٌّ مستمر، لا يُؤدّىٰ إلاّ بفقهٍ واعٍ، وعملٍ منظم، وإرادةٍ جماعيةٍ تستحضر مكانة الأقصىٰ في العقيدة، وتُفعّل مقاصد الشريعة في الدفاع عنه حتىٰ يتحقق وعد التحرير، وفيما يأتي أهم النتائج والتوصيات.

أولًا: النتائج

- ثبت أن المسجد الأقصىٰ المبارك ذو مكانة شرعية خاصة، تؤكدها النصوص القطعية والإجماع التاريخي، ولا يجوز بحال التفريط في أي جزء من ساحاته أو مرافقه.
- تبيّن أن حماية المسجد الأقصىٰ مقصد شرعي مركزي، يتفرع عنه حفظ الدين، وصيانة المقدسات، وحماية هوية الأمة.
- خلص البحث إلىٰ أن قضية الأقصىٰ تندرج فقهيًا ضمن باب دفع العدوان والاحتلال، لا ضمن الخلافات السياسية القابلة للتسوية.
- أظهر البحث أن حماية الأقصىٰ واجبٌ جماعيٌّ يتعيّن علىٰ الأمة كلٌّ بحسب قدرته وموقعه.
- تبيّن أن الفقه الإسلامي يوفّر آليات متعددة لحماية الأقصىٰ، تشمل الجهاد العسكري حيث تتوافر القدرة، والوجود البشري (الرباط)، والدعم المالي، والمقاطعة الاقتصادية والسياسية، والعمل الإعلامي، والحراك الشعبي.
- ثبت أن غياب وحدة الخطاب الفقهي يُضعف الوعي ويُربك الموقف الشرعي تجاه الاعتداءات علىٰ الأقصىٰ.
- يؤكد البحث أن استحضار فقه الموازنات والتدرّج شرط لازم لتفعيل آليات الحماية واستدامتها في ظل الواقع، وحماية الجهود المبذولة من التعثر، ومسيرة التحرير من التأخر.

ثانيًا: التوصيات

- الدعوة إلىٰ إنشاء هيئات فقهية متخصصة تُعنىٰ حصريًا بقضايا القدس والمسجد الأقصىٰ، وتصدر فتاوىٰ موحّدة منضبطة بفقه الواقع.
- إدماج فقه المسجد الأقصىٰ وحمايته ضمن المناهج الشرعية والتربوية في المؤسسات التعليمية.
- تفعيل فقه الوقف والزكاة لدعم صمود المقدسيين والمرابطين، وتوفير مصادر تمويل مستدامة لحماية الأقصىٰ.
- تعزيز الرباط البشري المشروع في المسجد الأقصىٰ، ودعمه إعلاميًا ومجتمعيًا باعتباره وسيلة شرعية لحمايته.
- توسيع العمل بفقه المقاطعة والممانعة المدنية بوصفه أداة مشروعة للضغط علىٰ الاحتلال ومسانديه.
- توجيه الخطاب الإعلامي والدعوي نحو الوعي المقاصدي بدل الاكتفاء بالمعالجة العاطفية الموسمية.
- دعوة الباحثين إلىٰ إجراء دراسات فقهية تطبيقية حول حماية المقدسات في سياق الاحتلال المعاصر، وربطها بتجارب تحررية ناجحة.

المراجع

* إبراهيم، محمد يسري- واجب العلماء والدعاة نحو تحرير فلسطين والمسجد الأقصىٰ، دار اليسر، القاهرة، ط1، 2024م.
* ابن تيمية- مجموع الفتاوىٰ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، 1416هـ/ 1995م.
* ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفىٰ: 241هـ)- المسند، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولىٰ، 1421 هـ - 2001 م
* ابن عاشور، محمد الطاهر- التحرير والتنوير، الدار التونسية، 1984م.
* ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد (المتوفىٰ: 1421هـ)، - شرح رياض الصالحين، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: 1426 هـ
* ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، (المتوفىٰ: 620هـ) - المغني، الناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة
* أبو داود، سليمان بن الأشعث- سنن أبي داود، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة، 2009م.
* أبو شمالة- شريف- الدور الشعبي في الدفاع عن المسجد الأقصىٰ: الرباط نموذجا، مجلة دراسات بيت المقدس، العدد21، 2021م.
* إسماعيل، سيف الدين عبد الفتاح- قاموس المقاومة، تاسك للنشر، ط1، 2025م، 346.
* الأشقر، أسامة- البركة مقوماتها ومنازلها بين مكة وبيت المقدس، عمّان: مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع، 2015م.
* الأصبحي، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفىٰ: 179هـ)- المدونة، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولىٰ، 1415هـ - 1994م.
* البخاري، محمد بن إسماعيل- صحيح البخاري، الرسالة ناشرون، 2018.

* التجيبي التلمساني إبراهيم بن أبي زكريا- تذكرة أولي الألباب في شرح تفريع ابن الجلاب.
* الخالدي، صلاح- حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، منشورات فلسطين المسلمة، لندن، 1995م.
* الخطيب الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ)- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1415هـ - 1994م
* الزحيلي، وهبة- التفسير المنير، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة: الثانية، 1418هـ.
* السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة (المتوفى: 483هـ)- المبسوط، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1414هـ - 1993م
* الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)- الموافقات، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م
* صالح، محسن- الطريق إلى القدس، مركز الزيتونة، بيروت، ط6، 2023م.
* صالح، محسن- مذكرات في القضية الفلسطينية، بدون تاريخ وطبعة.
* عبد الفتاح، العويسي- نظريات ونماذج بيت المقدس، دار الأصول العلمية، إسطنبول، ط1، 2019م.
* عين على الأقصى تقرير توثيقي يرصد الاعتداءات على المسجد الأقصى والتفاعل معه، التقرير السادس، مؤسسة القدس الدولية، أغسطس 2012م.
* عين على الأقصى تقرير توثيقي يرصد الاعتداءات على المسجد الأقصى والتفاعل معه، التقرير الثاني عشر، مؤسسة القدس الدولية، أغسطس 2018م.
* عين على الأقصى، التقرير الخامس عشر. مؤسسة القدس الدولية، أغسطس 2021م
* القرضاوي، يوسف- القدس قضية كل مسلم، مكتبة وهبة، القاهرة، 1997م.
* القرضاوي، يوسف- فقه الجهاد، دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن

والسُّنَّة، (القاهرة: مكتبة وهبة، 2009م).

* القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي- الجامع لأحكام القرآن، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1423هـ/ 2003م

* قطب، سيد- في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط41، 2014م، 4/ 2212.

* المبارك، عبد المجيد- حفظ الدين وأثره في القواعد والمسائل الأصولية والفقهية، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 2024م.

* النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف (المتوفىٰ: 676هـ)- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، 1392.

* النيسابوري، مسلم بن الحجاج - صحيح مسلم، تحقيق: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث: بيروت، د. ط، د. ت.

* همام، محمد- أحكام المقاطعة الاقتصاديّة للكيان الصهيونيّ وداعميه، مجلة المرقاة، العدد الحادي عشر، 2023م.

* الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (المتوفىٰ: 807هـ)- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: 1414 هـ، 1994 م.